أغاثا كريستي

عيّنة من الكتاب

(للتصفح والاطّلاع)

شركاء في الجَريمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

أغاثا كريستي

شركاء في الجَريمَة

طُبعت للمرّة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٢٩

ترجمة: محمود الخطيب

مراجعة الترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسّون

الأجيال للترجمة والنشر
AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لمجموعة أغاثا كريستي القصصية
المنشورة أول مرة عام ١٩٢٩ بعنوان

Partners in Crime

Copyright Agatha Christie 1929

حقوق الطبع محفوظة للناشر:
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنَع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبَق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL *Publishers*
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الرابعة
٢٠٢٠

(١)
جنّية في الشقّة

غيرت زوجة توماس بيرسفورد مكان جلوسها على الأريكة ونظرت خارج نافذة شقتها باكتئاب. لم يكن المشهد أمامها متسعاً ممتداً، لا شيء سوى مجمّع شقق صغير على الجانب الآخر من الشارع. تنهدت السيدة بيرسفورد ثم تثاءبت وقالت: أتمنى لو أن شيئاً يحدث!

رفع زوجها بصره إليها مؤنّباً وقال: احذري يا توبنس، فإن تشوّقك هذا إلى الإثارة يخيفني.

تنهدت توبنس وأغمضت عينيها وقالت وهي تسبح في خيالها: وهكذا تزوج تومي وتوبنس وعاشا عيشة سعيدة، وبعد مرور ست سنوات كانا ما يزالان يعيشان عيشة سعيدة... من الغريب أن تجد كل شيء مختلفاً عما كنت تتوقعه تمام الاختلاف.

- هذه عبارة عميقة جداً يا توبنس، ولكنها ليست أصيلة من بنات أفكارك، لقد ردّدها بعض الشعراء من قبل... واسمحي لي أن أقول إنهم قالوها بطريقة أفضل منك.

أكملت توبنس تقول: قبل ست سنوات كنت واثقة تماماً أن الحياة ستكون أغنية طويلة بهيجة بوجود ما يكفي من المال وبوجودك زوجاً لي، كما وصفها أحد الشعراء الذين تعرف الكثير عنهم كما يبدو.

سألها تومي بفتور: وما الذي سبب لك الملل... أنا أم المال؟

- «الملل» ليست هي الكلمة الدقيقة التي تعبّر عن الحال. كل ما في الأمر أنني اعتدت على النّعَم التي أعيشها، تماماً كما لا يفكر المرء بنعمة قدرته على التنفس من أنفه حتى يصيبه الزكام.

- أترين أن عليّ أن أهملك قليلاً، فأصطحب امرأة أخرى إلى النوادي مثلاً؟

قالت توبنس: لا فائدة من هذا، فلن تكسب منه إلا رؤيتي وقد سبقتك إلى هناك مع رجال آخرين! وعندها سأكون متيقنة تماماً من أنك لا تهتم بالنساء الأخريات أبداً، بينما لن تستطيع الجزم أبداً بعدم اهتمامي أنا بالرجال الآخرين. إن النساء أكثر كيداً ودهاء من الرجال كما تعلم.

- إن الرجال لا ينالون أعلى الدرجات إلّا في التواضع فقط. ولكن ما الذي دهاك يا توبنس؟ لماذا هذا القلق؟

- لا أدري. أريد أن تحدث أشياء، أشياء مثيرة! ألا تحب أن تعود إلى مطاردة الجواسيس الألمان مرة ثانية يا تومي؟ فكّر في أيام الخطر التي مرت علينا ذات يوم. طبعاً أعرف أنك تعمل في جهاز المخابرات الآن، لكنه ليس سوى عمل مكتبي بحت.

- هل تقصدين أنك تفضلين إرسالي إلى مجاهل روسيا متنكراً في شخصية بلشفي مثلاً؟

قالت توبنس: هذا لن ينفعني، فلن يسمحوا لي بالذهاب معك مع أنني بحاجة ملحّة إلى عمل شيء، أي شيء أعمله... هذا ما

أردده طوال اليوم.

قال تومي وهو يلوح بيده: وماذا عن واجبات المرأة؟

- إن عشرين دقيقة من العمل بعد الإفطار كل صباح تجعل أمور المنزل على خير ما يرام. هل لديك أي شكوى بهذا الصدد؟

- أبداً، إن تدبيرك لأمور المنزل كامل وممتاز يا توبنس.

- يعجبني العرفان بالجميل.

ثم أكملت تقول: لديك عمل بالطبع. ولكن أخبرني يا تومي، ألا تشعر في قرارة نفسك بتوق شديد إلى الإثارة، إلى حدوث أشياء؟

قال تومي: لا أشعر بأي شيء من ذلك، على الأقل هذا ما أظنه.

تنهدت توبنس وقالت: يا لَتحفظ الرجال! ألم تشعر يوماً أبداً برغبة داخلية جامحة بالمغامرة والحياة المثيرة؟

- ما الذي كنت تقرئينه يا توبنس؟

أكملت توبنس تقول: فكّر كم هو مثير أن نسمع طرقات قوية على الباب، ونذهب لفتحه فنرى رجلاً ميتاً داخلاً يترنح.

قال توماس منتقداً: لا يمكن أن يترنح إذا كان ميتاً.

- أنت تعرف ما أقصده. إنهم يدخلون مترنحين دائماً قبل أن يموتوا ويقعوا عند قدميك متمتمين ببعض الكلمات المبهَمة، كعبارة «النمر المرقّط» مثلاً...

- أنصحك بأخذ جرعة من فلسفة شوبنهاور أو كانْط للشفاء من هذه الأفكار.

- مثل هذه الوصفة تناسبك أنت، فأنت الذي أصبحت تسمن وترتاح.

أجابها توماس كمن شعر بالظلم والإهانة: أبداً، وعلى أي حال فأنت نفسك مَن يمارس تمارين إنقاص الوزن.

- الجميع يمارسون تلك التمارين، وعندما قلت إنك «تسمن» فقد كنت أتكلم مجازاً، فأنت تزدهر وتغدو بادي الصحة والراحة.

- لا أدري ما الذي دهاك!

- إنها روح المغامرة.

- ما الذي جرى لك حقاً يا توبنس؟ أنت لم تتحدثي هكذا من قبل.

- نعم، لكني كنت أغلي في داخلي منذ وقت طويل. من الخطورة أن تحصل على كل ما تريد، بما في ذلك المال الكافي لتشتري به الأشياء... باستثناء القبعات بالطبع.

- لديك أكثر من أربعين قبعة وكلها متشابهة.

- القبعات هكذا... لكن الحقيقة أنها غير متشابهة، فإن فيها لمسات طفيفة مختلفة. وقد رأيت صباح اليوم قبعة جميلة في محل فيوليت...

- إذا لم يكن لديكِ أفضل من الذهاب إلى الأسواق لشراء القبعات فلستِ بحاجة...

- هذه هي القضية، كما تقول تماماً: لو كان لديّ شيء أفضل

من ذلك أفعله! أظن أن عليّ القيام بأعمال جيدة. آه، أتمنى أن تحدث أشياء مثيرة يا تومي. أشعر... أشعر حقاً أن هذا سيكون مفيداً لنا. لو استطعنا أن نجد جِنّية...

- آه، إن كلامك هذا لمن طرائف المصادفات.

نهض فذهب إلى ناحية أخرى من الغرفة، وفتح أحد الأدراج في مكتبه فأخرج منه صورة صغيرة أحضرها لتوبنس.

قالت توبنس: آه! إذن فقد حمّضت الصور؟ أي صورة هذه، أهي الصورة التي التقطتَها أنت لهذه الغرفة أم التي التقطتُها أنا؟

- إنها الصورة التي التقطتها أنا، أما صورتك فلم تظهر، فأنت تصورين دون ضوء كافٍ... هكذا تفعلين دائماً.

- أنت تفرح عندما تجد شيئاً يمكنك أن تفعله أفضل مني.

قال تومي: هذه ملاحظة حمقاء، لكني لن أعلّق عليها في الوقت الحالي. ما أردت أن أريك إياه هو هذه...

أشار بإصبعه إلى بقعة صغيرة بيضاء على الصورة، فقالت توبنس: هذا خدش في الفيلم.

- أبداً، هذه جنّية يا توبنس.

- أنت أحمق يا تومي.

- انظري بنفسك.

أعطاها عدسة مكبرة، ففحصت توبنس الصورة بدقة. وبشيء

من سعة الخيال كان بإمكان ذلك الخدش أن يبدو للناظر مخلوقاً صغيراً له أجنحة على سياج المدفأة.

صاحت توبنس: إن لها أجنحة... يا للمتعة، جنّية حقيقية تعيش في شقتنا! آه، تومي، هل تعتقد أنها ستحقق لنا أمنياتنا؟

- ستعرفين في الحال. لقد كنتِ طوال المساء تتمنين من كل قلبك حدوث شيء.

في تلك اللحظة فُتح الباب ودخل غلام طويل في الخامسة عشرة من عمره يبدو حائراً بين أن يكون بَوّاباً أو كبيرَ خدم، ثم سأل بأسلوب فخم حقاً: هل أنت في البيت يا سيدتي؟ لقد قُرع جرس الباب الأمامي قبل لحظة.

تنهّدت توبنس بعد أن أعلنت موافقتها على فتح الباب، وحين خرج ألبرت قالت: أتمنى أن لا يُكثر ألبرت من الذهاب إلى السينما... إنه يمثل الآن دور كبير الخدم بشكل جيد، والحمد لله أنني شفيته من عادة طلب بطاقات الزوار وإحضارها على طبق.

فُتح الباب ثانية وقال ألبرت كمن يعلن عن لقب ملكي: السيد كارتر.

تمتم تومي بدهشة: الرئيس؟!

قفزت توبنس وهي تصيح من الفرحة، ثم حيَّت رجلاً طويل القامة أشيب الشعر ذا عينين نفاذتين وابتسامة متعبة: سيد كارتر، أنا سعيدة برؤيتك.

- هذا جيد يا سيدة توبنس. والآن أجيبيني على سؤال: كيف

حياتك بشكل عام؟

- مُرْضية، لكنها مملة.

قال السيد كارتر: ممتاز، واضح أنني سأجدك في أنسب مزاج.

قالت توبنس: يبدو كلامك مثيراً.

دخل ألبرت حاملاً صينية الشاي وهو يتصنع دور كبير الخدم، وبعد أن أكمل عملية الضيافة دون وقوع أي حادث وخرج وأغلق الباب وراءه اندفعت توبنس تقول مرة أخرى: لا بد أنك كنت تعني شيئاً يا سيد كارتر، أليس كذلك؟ هل سترسلنا في مهمة إلى مجاهل روسيا؟

- ليس هذا تماماً.

- ولكن ثمة شيء.

- نعم، ثمة شيء. لا أظنك من النوع الذي يرتعد خوفاً من المغامرات يا سيدة توبنس، أليس كذلك؟

لمعت عينا توبنس من الدهشة والإثارة، ومضى السيد كارتر قائلاً: يوجد عمل ينبغي إنجازه لصالح الدائرة، وقد خُيِّل إليّ... مجرد خيال... أنه قد يناسبكما معاً.

قالت توبنس: هيا، أخبرنا عنه.

قال السيد كارتر وهو يرفع الصحيفة عن الطاولة: أرى أنك معتاد على قراءة صحيفة الديلي ليدَر؟

قلب الجريدة إلى صفحة الإعلانات وأشار بإصبعه إلى إعلان

معين، ثم دفع الصحيفة إلى تومي وقال: اقرأ هذا بصوت مرتفع.

استجاب تومي وقرأ: "وكالة التحري الدولية، المدير ثيودور بلانت. تحقيقات خاصة، عدد كبير من عملاء التحري السريين ذوي المهارة العالية، سرية متناهية، الاستشارات مجانية. العنوان: ١١٨ شارع هيلهام".

نظر إلى السيد كارتر نظرة تساؤل، فأومأ الأخير برأسه وقال: وكالة التحريات هذه كانت تعاني من الإخفاق منذ بعض الوقت، وقد اشتراها صديق لي مقابل ثمن زهيد. إننا نفكر في إحيائها من جديد لمدة ستة أشهر على سبيل التجربة، وخلال هذا الوقت يجب أن يكون لها مدير بالطبع.

سأله تومي: وماذا عن ثيودور بلانت المذكور في الإعلان؟

- لقد كان السيد بلانت رجلاً لا يتحلى بالكتمان، والواقع أن إدارة سكتلنديارد قد اضطرت إلى التدخل. إن السيد بلانت محتجَز الآن ولن يخبرنا بنصف ما نريد أن نعرفه.

قال تومي: فهمت يا سيدي، على الأقل أظن أنني فهمت.

- أقترحُ عليك أخذ إجازة من مكتبك لمدة ستة أشهر... بدعوى المرض مثلاً. وإذا كنت تريد إدارة وكالة التحري باسم ثيودور بلانت فهذا من شأنك.

نظر تومي إلى رئيسه بهدوء وقال: ما هي التعليمات يا سيدي؟

- أظن أن السيد بلانت قد قام ببعض الأعمال في بلاد أجنبية.

انتبه إلى رسائل زرقاء اللون عليها طوابع روسية من تاجر لحوم متلهف للعثور على زوجته التي جاءت إلى هذا البلد لاجئة منذ سنوات. إذا أزلتَ الطابع ستجد الرقم ١٦ مكتوب تحته. خذ نسخة من هذه الرسائل وابعث لي بالرسائل الأصلية، وإذا جاء أحدٌ إلى المكتب وأشار إلى الرقم ١٦ فأبلغني على الفور.

- فهمت يا سيدي، وفيما عدا هذه التعليمات؟

تناول السيد كارتر قفازيه عن الطاولة واستعدّ للمغادرة قائلاً: تستطيع أن تدير الوكالة كما تشاء. أظن أن مما يسلّي السيدة توبنس أن تجرب حظها في عمل التحريات.

* * *

(٢)
إبريق الشاي

احتلّ السيد تومي بيرسفورد وزوجته توبنس مكاتب وكالة التحريات الدولية بعد أيام قليلة. كانت الوكالة في الطابق الثاني من مبنى لحقه بعض الخراب في بلومزبيري. وفي المكتب الخارجي الصغير تخلى ألبرت عن دور كبير الخدم وتولى دور صبيّ المكتب أو الساعي، وهو دور بلغ في أدائه حد الكمال. كانت صورة هذه الشخصية في ذهنه تتوافق مع شعر أشعث ويدين لوّثَهما الحبر.

وكان هناك بابان يؤدّيان من المكتب الخارجي إلى المكاتب الداخلية، وقد نُقِشَ على أحدهما كلمة «الكَتَبة» وعلى الباب الآخر كلمة «خاص». كان هذا الباب الأخير يؤدي إلى غرفة صغيرة ومريحة تحتوي على مكتب كبير فخم وبعض الكراسي الجلدية والكثير من الملفات التي ألصقت عليها بشكل فني قصاصات بمحتوياتها، رغم أنها كانت فارغة كلها.

جلس السيد بلانت المزعوم وراء المكتب محاولاً أن يبدو وكأنه كان يدير وكالة تحريات طوال حياته. وكان هناك جهاز هاتف بالقرب منه بالطبع، وقد تدرب هو وتوبنس على العديد من الاستخدامات والحيل الجيدة الخاصة بالهاتف، كما أن ألبرت تلقى أيضاً تعليمات خاصة به.

وفي الغرفة المجاورة كانت توبنس تمارس دور طابِعة، وكان

هناك ما يقتضيه الأمر من طاولات وكراسي، وهي من نوعية أدنى من تلك الموجودة في غرفة الرئيس. كما كان فيها موقد غاز صغير لصنع الشاي، والواقع أنه لم يكن ينقص المكتبَ شيءٌ باستثناء الزبائن.

كان لدى توبنس في فورة حماسة البداية بعض الآمال البراقة، فقد قالت وقتها: سيكون رائعاً جداً، سوف نصطاد المجرمين ونكتشف الحليّ المسروقة ونعثر على الأشخاص الضائعين ونكشف المختلسين...

وعند هذه النقطة أحس تومي أن من واجبه إلقاء ملاحظة أكثر واقعية: اهدئي يا توبنس وحاولي نسيان القصص الرخيصة التي اعتدت قراءتها. إن زبائننا الوحيدين (إن جاءنا أي زبائن) سيكونون فقط الأزواج الذين يريدون تعقب زوجاتهم والزوجات اللائي يردنَ تعقب أزواجهن... إن الحصول على أدلة لأغراض الطلاق هو مصدر العيش الوحيد لرجال التحري في هذه الأيام.

قالت توبنس باستياء: لن نتعامل مع قضايا طلاق، يجب أن نرفع من مستوى مهنتنا الجديدة.

قال تومي بارتياب: نـ... نعم.

* * *

والآن، بعد مضي أسبوع على شروعهما في العمل أخذا يتبادلان الآراء بشيء من الاكتئاب. تنهد تومي وقال: ثلاث نساء حمقاوات ذهب أزواجهن لقضاء عطلة نهاية الأسبوع بعيداً عنهن... هل جاء أحدٌ عندما خرجت لتناول الغذاء؟

تنهدت توبنس بحزن وقالت: رجل بدين عجوز له زوجة طائشة متقلّبة. لقد قرأت في الصحف لسنوات طويلة أن آفة الطلاق تنتشر، ولكني لم أدرك حجم المشكلة إلّا في هذا الأسبوع الماضي. لقد سئمت وتعبت من كثرة ما قلت بأننا لا نتولى حالات الطلاق.

ذكّرها تومي: لقد كتبنا هذا في إعلانات الصحف الآن، لذلك لن يكون الحال سيئاً جداً.

قالت توبنس بصوت كئيب: كما أنني واثقة من أننا ننشر إعلاناتنا بطريقة جذابة ومغرية. ولكني لن أُهزَم، إذا لزم الأمر سوف أرتكب جريمة بنفسي وتقوم أنت بالتحري عنها.

- وما فائدة ذلك؟ فكري في مشاعري عندما أودّعك ألطف وداع وأنت ماضية إلى المشنقة.

- يجب أن نفعل شيئاً إزاء هذه الحال. ها نحن نجلس هنا نفور بالموهبة ومع ذلك ليست لدينا فرصة لممارستها.

- أحبُّ تفاؤلك البهيج يا توبنس. يبدو أنك لا تشُكّين في مواهبك أبداً.

قالت توبنس وهي تفتح عينيها باتساع: بالطبع لا أشك.

- ولكن تذكّري أنك لا تملكين أي خبرة عملية.

- لقد قرأت كل رواية بوليسية نُشرت في السنوات العشر الأخيرة.

- وكذلك أنا، لكني أشعر بأن هذا لن يساعدنا كثيراً.

- لقد كنتَ متشائماً دوماً يا تومي. إن الثقة بالنفس شيء عظيم.

- حسناً، وأنت تثقين بنفسك بلا شك.

- الأمر سهل بالطبع في الروايات البوليسية، لأن المرء يعمل بعكس السير الطبيعي للحدث. أقصد إنْ عرف المرء الحل فإنه يستطيع ترتيب مفاتيح اللغز. إنني أتساءل الآن...

سكتت وعيناها تطرفان، فقال تومي مستفسراً: نعم؟

- لديّ فكرة ما. إنها لم تأتِ بعد، لكنها آتية.

ثم نهضت من مقعدها وقد حزمت أمرها وقالت: أظنني سأذهب وأشتري القبعة التي أخبرتك عنها.

- يا إلهي! قبعة أخرى؟!

- إنها قبعة جميلة جداً.

خرجت وعلامات الحزم بادية على وجهها.

* * *

سألها تومي عن تلك الفكرة أكثر من مرة في الأيام التي أعقبت ذلك. كانت توبنس تهز رأسها وتطلب منه أن يمنحها المزيد من الوقت، وبعد ذلك في صباح يوم رائع وصل الزبون الأول فنُسِيَ كل ما عداه.

طرق أحدهم الباب الخارجي للمكتب فصاح ألبرت وقد وضع حبة نعنع بين شفتيه: "ادخل"... ثم ما لبث أن ابتلع الحبة كلها في غمرة مفاجأته وفرحته، فقد بدا القادم زبوناً حقيقياً. كان شاباً طويل

القامة يرتدي ملابس راقية أنيقة، وقد وقف عند الباب متردداً. بدا في الرابعة والعشرين من عمره تقريباً، شعره أملس مصفوف إلى الوراء بشكل جميل وعيناه محفوفتان باللون الوردي.

وفي غمرة النشوة ضغط ألبرت على زر تحت طاولته، وعلى الفور انطلقت أصوات الآلة الكاتبة كمدفع رشاش قادمة من غرفة الكتبة، إذ كانت توبنس قد شرعت في عملها المطلوب.

وقد أدى ضجيج المهنة هذا إلى زيادة ارتباك ورهبة الشاب، فقال: عفواً... هل هذا هو مكتب وكالة التحريات... مكتب بلانت للتحريات؟

سأله ألبرت: هل تريد الحديث مع السيد بلانت نفسه يا سيدي؟

طرح ألبرت هذا السؤال بشيء من التشكيك في إمكانية ترتيب مثل هذا الأمر.

- حسناً، نعم أيها الغلام، هذا هو الهدف. هل يمكن؟

- أظن أنه ليس لديك موعد؟

بدأت لهجة الزائر تميل إلى الاعتذار أكثر فأكثر وهو يقول: أخشى أنني لم أحجز موعداً.

- من الحكمة أن تتصل قبل أن تأتي يا سيدي. إن السيد بلانت مشغول جداً، وهو الآن مشغول بمكالمة هاتفية، لقد اتصلت به إدارة سكتلنديارد لتطلب استشارته.

بدا الشاب متأثراً بما سمع، فخفض ألبرت صوته ونطق بمعلومة

بأسلوب ودي: لقد وقعت سرقة لوثائق خطيرة من أحد المكاتب الحكومية ويريدون من السيد بلانت أن يتولى القضية.

- آه! لا بد أنه شخص مهم.

- إنه الرئيس يا سيدي.

جلس الشاب على كرسي صلب دون أن يدرك حقيقة أنه كان تحت مراقبة دقيقة من توبنس وتومي اللذين كانا ينظران إليه من خلال ثقب في باب مكتب كل واحد منهما. وعلى الفور رنّ الجرس الموضوع فوق طاولة ألبرت بقوة، فقال ألبرت: الرئيس غير مشغول الآن، سأرى إن كان باستطاعته مقابلتك.

دخل ألبرت من الباب المكتوب عليه كلمة «خاص»، ثم عاد بعد قليل وهو يقول: هلّا دخلت من هنا يا سيدي؟

أدخل الزائرَ إلى المكتب الخاص، فنهض لتحيته شابٌ مرح أحمر الشعر بادي النشاط والمقدرة وقال: تفضل بالجلوس. هل ترغب في استشارتي؟ أنا السيد بلانت.

- آه، أرى أنك شاب في مقتبل العمر؟

قال تومي وهو يلوّح بيده: لقد ولّى عهد كبار السن. مَن الذي تسبب في الحرب؟ كبار السن. مَن المسؤول عن الوضع الحالي للبطالة؟ كبار السن. مَن المسؤول عن كل فساد حدث؟ مرة أخرى: كبار السن!

قال الزبون: أظن أنك على حق. أعرف رجلاً شاعراً (أو أنه يسمي نفسه شاعراً على الأقل) وهو يتحدث مثلك دائماً.

- دعني أخبرك يا سيدي: لا يوجد شخص واحد من الموظفين المدربين تدريباً عالياً عندي يزيد عمره يوماً واحداً عن الخامسة والعشرين. هذه هي الحقيقة.

وبما أن الموظفين المدربين تدريباً عالياً كانوا لا يتجاوزون توبنس وألبرت فإن عبارته كانت الصدق بعينه.

قال السيد بلانت: والآن... إلى الحقائق.

قال الشاب: أريدك أن تعثر لي على شخص مفقود.

- حسناً، هل تعطيني التفاصيل؟

- الأمر صعب. أقصد أنها مسألة حساسة جداً، فهذا ربما أثار غضبها. أقصد... إن الأمر يصعب شرحه.

نظر إلى تومي نظرات العاجز، فأحسّ تومي بالضيق. كان على وشك الخروج لتناول الغذاء، لكنه أحس بأن انتزاع الحقائق من هذا الزبون قد يستغرق وقتاً طويلاً وقد يكون عملاً مملّاً.

- هل اختفت بمحض إرادتها أم أنك تشك في اختطاف؟

- لا أدري... لا أعرف أي شيء.

تناول تومي دفتر ملاحظات وقلماً وقال: أعطني اسمك قبل كل شيء. إن لدى صبي المكتب تعليمات بأن لا يسأل عن أسماء، وبهذه الطريقة تبقى الاستشارات في غاية السرية.

- آه، جميل، فكرة رائعة جداً. اسمي... اسمي سميث.

قال تومي: آه، لا. الاسم الحقيقي من فضلك.

نظر الزائر إليه خائفاً وقال: سينت فينسينت... لورانس سينت فينسينت.

قال تومي: شيء غريب أن لا يحمل اسمَ سميث حقاً إلّا قلةٌ قليلة من الناس. شخصياً أنا لا أعرف أحداً بهذا الاسم، لكن تسعة أعشار الرجال الذين يودون إخفاء أسمائهم الحقيقية يعطون اسم سميث. إنني أكتب رسالة علمية حول هذا الموضوع.

في تلك اللحظة رنّ جرس على مكتبه رنّات خفيفة. كان معنى هذا أن توبنس تطلب أن تتولى الأمر، وكان تومي التوّاق لتناول غدائه والذي شعر بعدم التعاطف مع السيد سينت فينسينت مسروراً جداً بتسليمها دفة العمل.

قال وهو يرفع السماعة: أرجو المعذرة.

ظهرت على وجهه تغيرات سريعة من الدهشة والرعب والابتهاج... ثم قال يخاطب الطرف الآخر على الخط: غير معقول! رئيس الوزراء نفسه؟ بالطبع سآتي على الفور في هذه الحالة.

وضع السماعة والتفت إلى زبونه قائلاً: يا سيدي العزيز، أرجو منك المعذرة. استدعاء عاجل جداً. لو تشرح حقائق القضية لسكرتيرتي فهي قادرة على التعامل معها.

ثم سار نحو الباب الفاصل بين الغرفتين ونادى: آنسة روبنسون.

دخلت توبنس بملابسها الأنيقة المحتشمة وشعرها الأسود الناعم، فعرّف تومي كلاً منهما بالأخر وانصرف.

قالت توبنس بصوت رقيق وهي تجلس ممسكة بدفتر ملاحظات السيد بلانت وقلمه: أرى أن سيدة تهمك جداً قد اختفت يا سيد سينت فينسينت. هل هي سيدة شابة؟

قال سينت فينسينت: آه، إنها شابة صغيرة و... وجميلة جداً.

ازداد وجه توبنس تجهماً وقالت: أرجو أن لا...

سألها السيد سينت فينسينت بقلق حقيقي: هل تعتقدين أن شيئاً قد حدث لها؟

ردّت عليه توبنس وهي تتصنع معنويات كاذبة: آه، يجب أن نتفاءل دائماً.

ولكن لهجتها ضيّقت صدر السيد سينت فينسينت كثيراً.

- أرجوك يا آنسة روبنسون، لا بد أن تفعلي شيئاً. لا تهتمي بالتكاليف، فالعالم كله لا يساوي مكروهاً يحدث لها. إنك تبدين متعاطفة جداً، ولذلك لن أتردد في البوح لك بأنني أموت حباً بتلك الفتاة. إنها فتاة رائعة، رائعة بلا شك.

- من فضلك أخبرني عن اسمها وعن كل شيء عنها.

- اسمها جانيت... ولا أعرف بقية اسمها. إنها تعمل في محل لبيع القبعات اسمه محل مدام فيوليت في شارع بروك، وهي فتاة مستقيمة، وقد وبختني أكثر من مرة. ذهبت إلى هناك بالأمس وانتظرت خروجها من المحل... الكل خرج إلّا هي. ثم عرفت أنها لم تذهب إلى عملها منذ الصباح وأنها لم تبلّغ بأية ملاحظة، وكانت

المدام العجوز صاحبة المحل غاضبة جداً من هذا. وقد حصلت على عنوانها وذهبت إليه، فأخبروني بأنها لم تعد إلى سكنها في الليلة الماضية وأنهم لا يعرفون أين هي. لقد أصبت بالذعر وفكرت في أن أذهب إلى الشرطة، لكني أعرف أن جانيت ستغضب كثيراً مني لقيامي بذلك إن كانت حقاً بخير أو كانت قد خرجت بإرادتها. ثم تذكرت أنها حدثتني بنفسها عن إعلانكم الذي نُشر في الصحيفة ذات يوم، وقالت لي إن إحدى زبائن المحل قد تحدثت عن قدرتكم وسريتكم بحماسة، لذلك فقد جئت إليكم مباشرة.

قالت توبنس: فهمت. وما هو عنوان سكنها؟

أعطاها الشاب العنوان، فقالت: أظن أن هذا يكفي. هذا يعني... هل أفهم من هذا أنك خطيب هذه الفتاة؟

احمرّ وجه السيد سينت فينسينت وقال: لا، ليس كذلك بالضبط. لم أفاتحها بشيء من ذلك، لكن أستطيع أن أقول لك إنني أعتزم طلب يدها للزواج حالما أراها... هذا إن رأيتها مرة أخرى.

وضعت توبنس الدفتر جانباً وقالت بنبرة عمَلية: هل تريد منّا أن نعاملك بنظام الخدمة الخاصة ذات الأربع والعشرين ساعة؟

- وما هذه الخدمة؟

- الرسوم مضاعفة، لكننا نضع جميع موظفينا في حالة طوارئ لحل القضية. يا سيد فينسينت، إذا كانت الفتاة على قيد الحياة فسوف أخبرك بمكانها في مثل هذا الوقت من الغد.

- ماذا؟ هذا رائع.

- نحن لا نوظف إلّا الخبراء فقط، كما أننا نضمن النتائج.

- لا بد أن لديكم أفضل مكاتب التحريات.

- آه، بالطبع. على فكرة، أنت لم تعطني وصفاً للفتاة.

- شعرها رائع جداً، ذهبي داكن كشمس الأصيل... نعم، كشمس الأصيل. أتعلمين أنني لم ألاحظ أموراً كغروب الشمس إلّا مؤخراً، ولم أهتم بالشعر أيضاً إلّا مؤخراً. إن في الشعر أموراً أعمق بكثير مما كنت أتخيل.

كتبت توبنس بلا اكتراث: شعر أحمر. وما هو طول هذه الفتاة؟

- آه! إنها طويلة القامة، كما أن عينيها رائعتان. أعتقد أنهما زرقاوان غامقتان. كما أن في شخصيتها حزماً وثباتاً يستوقفان المرء أحياناً.

كتبت توبنس بعض الكلمات، ثم أغلقت دفتر الملاحظات ونهضت قائلة: إذا جئت إلى هنا غداً في الساعة الثانية فسوف تكون عندنا بعض الأخبار لك. إلى اللقاء يا سيد سينت فينسينت.

* * *

عندما عاد تومي كانت توبنس تراجع كتاب الأنساب البريطانية. قالت بإيجاز: لقد حصلت على كل التفصيلات. إن لورانس سينت فينسينت هو ابن أخ إيرل شيريتون ووريثه، وإذا ما نجحنا في هذه القضية فسوف نحصل على دعاية كبيرة في أعلى المستويات.

قرأ تومي الملاحظات الموجودة في الدفتر وقال: ماذا حصل

حقاً لتلك الفتاة برأيك؟

- لعلها هربت استجابة لدواعي قلبها وهي تشعر أنها تحب هذا الشاب حباً لن ترى معه راحة بال.

نظر تومي إليها بارتياب وقال: أعرف أن هذا يحدث في الروايات، لكني لم أعرف فتاة واحدة فعلت ذلك في الحقيقة.

- حقاً؟ حسناً، ربما كنت على صواب. ولكن أحسب أن لورانس سينت فينسينت سوف يصدق هذا الهراء. إنه يعيش الآن في بحر من الأفكار الرومَنسية. وعلى فكرة، لقد ضمنت النتائج خلال أربع وعشرين ساعة... «خدماتنا الخاصة».

- توبنس... أيتها الغبية بالفطرة! ما الذي جعلك تفعلين ذلك؟

- خطرت لي الفكرة هكذا، أحسست أنها تبدو جيدة. لا تقلق، اترك هذا الأمر لي فأنا أفضل من يتولاه.

ثم خرجت تاركة تومي في حالة استياء شديد، فنهض على الفور وتنهد وخرج ليفعل ما يمكن فعله لاعناً خيال توبنس المتّقِد.

عندما عاد مرهَقاً بائساً في الساعة الرابعة والنصف وجد توبنس تُخرج علبة حلوى من مكانها المخفي في إحدى الملفات. قالت: تبدو غاضباً وقلقاً، ماذا كنت تفعل؟

قال تومي متأففاً: قمت بجولة على المستشفيات لأسأل عن الفتاة صاحبة هذه الأوصاف.

- ألم أقل لك بأن تترك الأمر لي؟

- لن تستطيعي العثور على الفتاة بمفردك قبل الثانية من ظهر الغد.

- بل أستطيع... وأكثر من ذلك: لقد عثرت عليها بالفعل.

- **عثرتِ عليها؟!** ماذا تقصدين؟

- إنها مشكلة بسيطة، بسيطة فعلاً.

- وأين هي الآن؟

أشارت توبنس بيدها إلى الوراء وقالت: إنها في مكتبي هذا.

- وماذا تفعل هناك؟

بدأت توبنس بالضحك وقالت: التدريب المبكر يعطي ثماره، ومع إبريق شاي وسخّان غاز وبعض الشاي أمام عينيها تصبح النتيجة تحصيل حاصل.

ثم أكملت بهدوء: كما تعرف فإن محل مدام فيوليت هو الذي أشتري منه قبعاتي، وبالأمس صادفتُ صديقة قديمة لي من أيام المستشفى تعمل في هذا المحل. كانت قد تركت التمريض بعد الحرب وفتحت محل قبعات، لكنها فشلت فجاءت تعمل في محل مدام فيوليت. لقد اتفقنا على هذا العمل كله بيننا، كان عليها أن تحفر إعلاننا في عقل الشاب سينت فينسينت حفراً ثم تختفي... كفاءة رائعة لمكتب بلانت للتحريات. فيه دعاية لنا، كما أنه محفّز ضروري للشاب سينت فينسينت لحمله على طلب يدها للزواج، فقد كانت جانيت مستميتةً للوصول إلى ذلك.

قال تومي: توبنس... لقد صدمتِني! إن هذا الأمر كله غير

أخلاقي ولم أسمع بمثله من قبل. إنك تساعدين هذا الشاب وتحرضينه على الزواج بفتاة من غير طبقته.

- هذا هراء. إن جانيت فتاة رائعة، والغريب أنها تحب ذلك الشاب المتردد حباً جنونياً. يمكنك أن تعرف بسرعة ما تحتاجه عائلته، إنها تحتاج إلى دماء جديدة فيها. إن جانيت ستكون عامل تقدمه ونجاحه، سوف تعتني به كأم له، ستريحه من الحفلات والأندية الليلية وتجعله يعيش حياة صحية جيدة... تعال لتراها.

فتحت توبنس باب المكتب المجاور وتبعها تومي. وضعت فتاة طويلة ذات شعر خرّوبي جميل ووجه عذب إبريق الشاي الذي يغلي في يدها والتفتت إلى الداخلين إليها بابتسامة جميلة قائلة: أرجو أن تعذريني يا توبنس، ظننت أنك ربما أردتِ فنجاناً من الشاي. كثيراً ما كنت تعدّين لي الشاي في الثالثة صباحاً عندما كنّا في المستشفى معاً.

قالت توبنس: تومي، دعني أعرفك بصديقتي القديمة الممرضة سميث.

قال تومي وهو يصافحها: هل قلت إن اسمها سميث؟ يا له من أمر غريب! آه، لا شيء... مجرد دراسة صغيرة كنت أفكر في كتابتها.

قالت توبنس: تمالك نفسك يا تومي.

ثم صبت له فنجان شاي وقالت: والآن لنحتفل بنجاح وكالة التحريات الدولية، مكتب بلانت للتحريات! أتمنى أن لا يعرف هذا المكتبُ الفشلَ أبداً.

* * *

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمُل أن تكون قد استمتعت بقراءة جزء من هذه المجموعة القصصية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذا الكتاب (وسواه من الإصدارات) من موقعنا مباشرة، ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة.

الأجيال
www.al-ajyal.com